النور 2019 © جميع حقوق الصفحة محفوظة

مركز النور

حوارات

Like 0

الفنانة هناء مال الله

خضير الزيدي

17/11/2010

قراءات: 3288

سقف الإبداع يكون أعلى إذا استحضرت طاقتي الأنوثة والذكورة في لحظة الإنجاز

عندما يذكر الفن التشكيلي العراقي المعاصر فلا بد من ذكر هناء مال الله كونها أسست لخطاب فني ونظري استلهم الكثير من المفاهيم التي تعالج فيه الواقعي بالتجريدي والتي تذهب به إلى الفضاء الروحي لاكتشاف عوالم الفيض الإنساني . لكن هناء مال الله لم تكتف بقدر واحد من أسس ذلك التكوين الفني الذي يجعلها حبيسة نقطة البداية فحسب بل هناء التداخل الجمالي والسحري الذي ترغب بان يشارك فيه المتلقي ، وأول مرة تدهشني فيها أتذكر عندما كنت طالبا في الإعدادية من خلال متابعتي لما ينشر في صفحة جريدة الجمهورية من تخطيطات مع دراسات قيمة للناقد حاتم الصكر منذ ذلك اليوم إلى لحظة هي تتذكر معي أصبحت من صلب الخيال عندما ذهبت لأجراء حوار معها في كلية الفنون فلم أجدها مع إنني لم التقيها من قبل وفي إحدى الأفرع من الشارع الرئيسي قررت في قرارة نفسي ان اخذ عاتقا على السؤال عن هناء مع أول امرأة التقيها فصادف أن سألتها هل تعرفين هناء مال الله الفنانة فقالت لي هل هذه مزحة ؟(تتذكر الصديقة هناء هذا الحدث) ، قلت لا، أنا ابحث عن هناء وأرجو أن ترشديني عليها فقالت أنا هناء التي تبحث عنها

اليوم أسعى إلى الاحتفاء بهناء القريبة / البعيدة لكي تؤكد لكل العراقيين أن خطابها الفكري والثقافي والجمالي يذهب إلى أقصى

مكان في العالم من اجل التواصل وهذا ما حدث في هذا الملف مع المبدعة هناء مال الله

** أسهمت وبشكل فاعل ومميز في رفد الحركة التشكيلية النسوية في العراق ، فماذا يمثل لك هذا التأسيس ؟

ليست هناك مفاهيم وتقنيات فنية مفروزة ومحددة تؤهل لان نطلق مفهوم (الحركة) التشكيلية على نتاج نسوي معين في مرحلة معينة في الفن التشكيلي المعاصر في العراق ، والذي هو أساسا تكوينه حديث لا يتجاوز الستة عقود. أي انه ليس هناك شروط واضحة كما كانت في الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية مثلا حتى يكون مصطلح الحركة ممكن إطلاقه على نتاج نسوي في العراق واعتقدت بالفطرة أولا ومن ثم ترسخ اعتقادي بالبحث أن لحظة الإبداع هي اللحظة التي يكون فيها المبدع خارج حدود تجنيسه (أنثى/ ذكر). وسقف الإبداع يكون أعلى إذا استحضرت طاقتي الأنوثة والذكورة في لحظة الإنجاز. ليس هناك تأسيس أو مؤسسات في التشكيل العراقي الذي قام ويقوم على الاجتهاد الشخصي ، إذا استثنينا تأسيس جماعة بغداد للفن الحديث وجماعة الرواد وحيث كان من الممكن التأسيس لحركات بمفهوم الحركات الواضحة الرؤية والتقنية لولا فوضى التراكم الحضاري السريع الذي تأسس الفن التشكيلي العراقي ضمنه والذي كان تحصيل حاصل الانقطاع الذي سبق قيام الفن التشكيلي الحديث في العراق.ولقد حاولت وما زلت أن ابلغ حدا في إنجاز عمل تشكيلي يعد جيدا ومتفردا على الصعيدين صعيد الهوية وصعيد المعاصرة. ولم أحاول على مدى ممارستي الرسم أن أنجز عملا يمثل هويتي في التجنيس (أنثى /ذكر)

شروط الإبداع الوعرة والصعبة هي ما تؤرقني ولا تؤرقني الحركة التشكيلية النسوية في العراق والتي لا اعتقد بوجودها. بهذا يكون إسهامي تحصيل حاصل اجتهادي الشخصي.

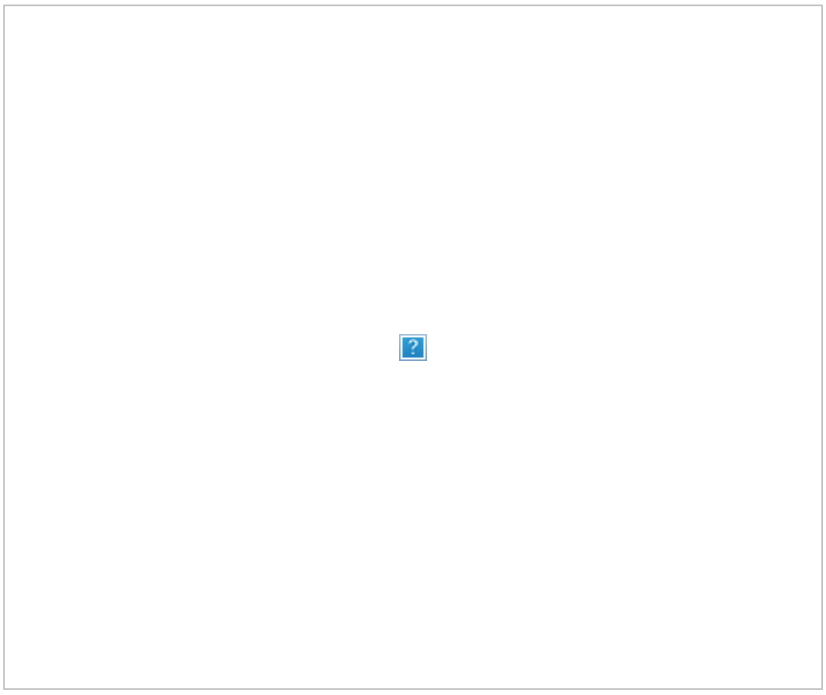

**من عالم التخطيط ومميزاته التعبيرية إلى عالم الرسم وخلجاته ، أين الاستقرار والتمثيل المميز بينهما ؟

التخطيط يعني لي المادة الخام لقلم الرصاص ومشتقاته وما تؤديه هذه الخامة من أشكال خطية وقد أهلني التمرين المستمر على التخطيط على التخصص في فن الاكرافيك في المراحل الدراسية الأولى للفن . كما أن تخصصي بالكرافيك نشط حساسيتي اتجاه الخط وطاقاته في إنتاج الأشكال . فحاولت أن أجربه واستنفذه في إظهار أشكال تشخيصية ، وقد كانت رسومي التوضيحية المصاحبة للنصوص الأدبية ميدا لهذا التجريب . ومن ثم اختبرت الخط في إنتاج أشكال تجريدية هندسية .التخطيط بقي إلى الآن

ممارسة يومية واعدها من أنقى ممارساتي الفيزيائية والروحية اليومية. ولا اتخذ التخطيط كمرحلة تحضيرية للأعداد لعمل بل أعده حقلا قائما له تقنياته استنادا لطبيعة خاماته .واعتقدت مبكرا أن المفهوم والمحور الفكري لدى الرسام يقود خاماته ويقترح عليه تقنياته ، وهذا الاعتقاد وجدت له ما يسانده عند المتابعة البحثية لرسامين عالميين حيث يكون المفهوم الرؤيوي واضحا لديهم إلى حد تبدو الخامة مسخرة له بطاقاتها. مثالا: مارسيل دوشامب , وجاكسون بولوك، وجوزيف بويس.

*****في اكثر الأعمال الفنية لديك هناك هاجس ينتابك وهو الانتقالات أو الخروج من الرتابة في تأسيس نمط فني واحد ولنقل التحرر من حدود الرسم ، هل أردت الوصول إلى فكرة معينة أم هو غاية مرده أمرها إنجاز خط فكري وفني خاص بك ؟**

الرسم بالنسبة لي مسار للبحث الخلاص. لهذا لم أحاول في اتجاه تأسيس نمط (أسلوب) يحقق لي رواجا معينا. اعد الرسم اختبارا وصقلا لحساسيتي إزاء الوجود. فما إن تستنفذ محاولات لي ما في الرؤية والتقنية والتجريب والخامة مكتشفاتها حتى أغادرها إلى منطقة تجريب أخرى.كنت رسامة تشخيصية ، يبهرني إتقان الأشكال الطبيعية والبشرية والمحيطية وكان لدي مفهوم ديني في المحاكاة(التصوير) حيث كنت أزيف اقترابي في نقطة ما في الخلق. وقد كنت مخلصة لتفاصيل وحرفة الرسم التشخيصي طوال مدة دراستي في معهد الفنون الجميلة وكلية الفنون الجميلة، رغم أنني كنت واثقة من انه مرحلة انتقالية وسوف يتبعها انتقال حاد إلى (التجريد المفهومي) والذي كان لدي فيه أيضا مفهوم ديني يقترب من المفهوم الإسلامي الوجودي الرياضي.وكان وما زال ارثي الرافديني يغذي بحيوية استعارتي للأشكال الهندسية ، فيمد لها جذرا مفاهيميا حيث كانت استعارتي واضحة للأشكال الهندسية من الرسوم الرافدينية في الفترة المتاخمة للكتابة والتي تابعت مسارها خلال وجودها فعالة في التجريد الإسلامي وأمسكت بها أيضا من خلال بقائها فعالة من خلال النتاج الفن الشعبي في العراق.وليس لدي فكرة معينة ولا أريد الوصول إلى خط فكري خاص بي. ليس هذا من همومي ولكن كيف يكون الرسم لي مسارا للاستكشاف والخلاص ، ودليلا لأسئلتي الوجودية والروحية هذا هو همي. لهذا كانت لي انتقالاتي التجريبية الحادة التي لم تؤهلني لكي انتظم في نمط فكري وفني خاص بي وكان وما زال التجريب نمطيا.أضف إلى هذا أن تركيزي في البدء على إتقان حرفة الرسم وبشكل قاسي الحدود كأنه كان تأهيلا لنسف هذه الحدود بعنف لأصل إلى حد في التجريد المفهومي واترك دور الحرفي لأتحول إلى رسامة محيطية أتقاسم الدور مع المتلقي ولا تكون لي أفضلية في إنجاز العمل الفني.

*****أود معرفة أسرار اعتمادك على حفر الأشكال الهندسية وخاصة المثلث ، أيمكن أن اعد الأمر تأثيرا صوفيا أم فنيا وجماليا ؟**

محاولات التجريب واستنفاذ طاقة المواد الخام داخل الأشكال التشخيصية مرة والهندسية مرة أخرى والجدل المعرفي المتحرر من هذه المحاولات هو الذي مهد لي الاستمرار في محاولة الانتقال الدوري بين منطقتي الأشكال التشخيصية ومنطقة الأشكال الهندسية. وهو الذي غذى رؤيتي للقيم المفهومية للشكل المجرد.وساند هذا حساسيتي إزاء وجود الأشكال في الطبيعة وقيمها

الفلسفية. مثالا على ما أسلفت، كانت فوضى المواد الخام تكشف بالتطبيق عن قاعها المنظم وبالعكس كانت الأشكال الانتظامية والهندسية تكشف عن قاعها الفوضوي من خلال تفكيكها. ومن خلال التجريب في المنطقتين تكشفت لي حساسية إزاء عموم مفهوم الأشكال ، فأصبحت حتى(اصغر بقعة لونية لابد وان يكون لها قانون البقعة اللونية).وهكذا فالقياس المربع لكل أعمالي أيا كانت أحجامها هو اختبار للقيم النظامية لفوضى الأشكال والمواد الخام على سطوحي التصويرية، وكذلك ما يبدو انه فوضى للمواد الخام ومنظومات شكلية هو في التأسيس قائم على نظام هندسي ورياضي قصدته وقصدت من ثم نسفه على السطح التصويري لاختبار ممكناته.بمعنى أن محولات تأسيس أنظمة للشكل ومن ثم محاولات نسف هذه الأنظمة - هذا الجدل - هو الذي جعل محاولاتي التجريبية تستمر لتغذي رؤيتي في الرسم مع الوجود.تعززت محاولاتي في إيجاد جدل بين طاقة المادة الخام في إنتاج الأشكال وتحديدا الهندسية من خلال دراستي السيميائية للأشكال (أطروحة الماجستير) ودراستي المنطقية (رسالة الدكتوراه) حيث كانت قراءة الأشكال الهندسية وتحديدا في العصور الرافدينية المتاخمة للكتابة الصورية ملهمتي على صعيد الرؤية وصعيد المادة الخام. وجود هذه الأشكال مرسومة على سطوح الفخاريات عزز لدي قيمة المادة الخام الغابرة اجدلها مع ما يبدو إنها أشكال حية. ضمن هذا التأثر اعتمدت حفر الأشكال الهندسية على سطوح سلسلة من أعمالي ، حيث يغذي الجدل القائم بين حدود الشكل الهندسي والمادة الخام حساسيتي إزاء الشكل ويمنحني تجليا معرفيا وروحيا

.

***** تبدو أعمالك الفنية وخاصة الأخيرة تشير إلى بغداد ووضعها سياسيا ووجوديا هل يمكن لي أن اعد تلك الإشارات داخل اللوحة تحمل بعدا سياسيا له خصوصية فنانة غايتها بث الرموز والتمرد وكشف ما هو غامض من خلال العمل الفني ؟**

في عام 1993 أقمت معرضا شخصيا في مركز الفنون في بغداد بعنوان (بغداد جغرافيا/ بشر وإشارات) وكان دليل المعرض كتيب هو عبارة عن نص توثيق لرحلتي داخل المدينة بغداد وأسئلتي في تكوين المدينة المهتزة بالحريق الذي حدث عام 1991 وبه طرحت تساؤلي عن نبوءة أبى جعفر المنصور عندما أسس بغداد على مخطط دائرة القطن المحروق ليتأكد من الشكل الهندسي الدائري لأساس مدينة بغداد.المدن التي اسكن بالنسبة لي أمكنة أقارب طبقاتها الاركولوجية (الثقافية والتاريخية والروحية) بمجسات الرسم لكي اواشجها مع طبقات تكويني الجسدي والثقافي والروحي، وما أعمالي الفنية في هذه الفترة إلا توثيقا لهذا الجدل والمقاربات بين صعيد المدينة وصعيدي الشخصي.غادرت بغداد في 2006 وحفز تاريخها وحاضرها القائم على الحروب والحرائق والاحتلال ذاكرتي وبنائي الثقافي والفني. حيث أني لم أغادرها منذ عشت بها رغم كوارثها وحروبها. وضمن هذا التأثر أنجزت معرضي الشخصي الحادي عشر هنا في لندن في 2007 .فكانت أعمال المعرض خرائط لمدينة بغداد وخرائط للعراق ضمن إحداثيات الحرائق. وكان محور المعرض مقام على مفهوم الخراب الحي لوادي الرافدين:The Active Ruins of Mesopotamia/ Iraq أي بمعنى التراكم الحضاري الذي يطاول الخراب والحريق الدوري والجدل القائم بين التراكم الحضاري الحي لمدينة بغداد ودورية الخراب.حاولت في المعرض أن تكون هويتي الآن القائمة على الأنقاض أن تكون فعالة باتجاه التأسيس الحضاري. ومعجزة الرافديني أن يكون منحا حضاريا ضمن مناخ خرابه.بهذا لا يكون عملي الفني الذي قدمته هنا في لندن واعكف الآن على العمل عليه سياسيا. بل هو تساؤل فكري وفني يواكب تركيبتي النفسية والفنية بعد الهزات العنيفة التي تعرضنا لها كجيل

*** هل تعتقدين أن اللوحة قادرة على تحرر الإنسان من قيود وجودية وطبيعية ؟

اعتقد على الصعيد الشخصي حسب أن الرسم يشكل لي خلاصا وجوديا. وطاقته جوهرية في مساندة طاقة الإنسان الجسدية والروحية والثقافية، ولهذا اعتقد بجذر ديني للرسم لازال يشكل الآن نسقا حيا مخفيا فيه إي كانت تمظهرات حداثته، اعني جذرا دينيا بالمفهوم الوسع للدين الذي يقترب من مفهوم التساؤلات الوجودية.

ووفق هذا الاعتقاد أدركت معنى أن يكون العمل يتشاركه المنجز والمتلقي، بمعنى أن يقف المتلقي على نفس العتبة التي يقف عليها منجز العمل الفني وضمن هذا أدركت أعمال (جوزيف بويس)وعبارته الشهيرة (في مقدور كل فرد أن يكون فنانا)

بمعنى درجات الخلاص عن طريق الفن التشكيلي تكون ممكنة عندما يصبح كل فرد قادرا على استكشاف محيطه معرفيا وفنيا وجماليا.وضمن هذا المفهوم أيضا أدركت أعمال(مارسيل دوشامب) وضمن هذا كان تأثير أستاذي شاكر حسن آل سعيد بي عميقا، وقادنا نحن طلبته بشكل مبدع إلى وعي وأدراك المحيط فنيا وكانت ثمرة هذا معرض البيئة والمحيط والايكولوجيا في المتحف الأردني عام 1997بالمفهوم العالمي الآن وقيم الرواج للسوق العالمية للأعمال الفنية يكون مفهوم الخلاص وقيم الحياة المعاصرة معقدا.

****** أود التساؤل عن أمر ما وهو ماذا أضافت إلى تجربتك رحلتك الأخيرة إلى أوربا على صعيد التقنية والمضمون ،وكيف وجدت قبول المتلقين على أعمالك ؟**

أمريكا وأوربا تعني لي الحضارة الغربية والمتاحف والأعمال الأصلية لكبار الفنانين العالميين، التي حرمت من مشاهدتها طوال سنوات تأسيسي الفني بسبب الحروب والحصار. كانت إحدى الأماني عندما كنت طالبة في معهد الفنون الجميلة وفي كلية الفنون الجميلة أن أشاهد عملا اصليا ل رينوار أو سيزان أو بيكاسو أو فان كوخ . بهذا الحرمان عللت زيارتي الأسبوعية للمتحف العراقي للآثار وقتها ، كنت أتوق لمشاهدة عمل أصيل واصلي وعالمي لهذا زرت المتحف بهاجس زيارة متحف فن حديث.ولهذا السبب أيضا كنت زائرة شبه مقيمة في المتاحف وقاعات العرض عندما توفرت لي السفر لأول مرة خارج العراق في 2005 مثلا في باريس كانت لي زياراتي الأسبوعية لمتحف اللوفر، وباقي أيام الأسبوع تتقاسمها زياراتي باقي المتاحف وقاعات العرض (متحف بيكاسو ومتحف رودان ومركزبومبيدو) وهذا ينطبق على زيارتي إلى أمريكا.أما لندن المدينة التي اسكن الآن فهي لم تكن بالنسبة لي مدينة أوربية غربية أزورها بهاجس الاستكشاف الفني أو السياحي.لندن تشتبك في ذاكرتي مع بغداد فهي عاصمة الإمبراطورية التي احتلتنا لمدة طويلة وعاودت الاحتلال. لندن فيها المتحف البريطاني الذي يضم اعز اللقى على نفسي لقى مقبرة أور واللعبة واللعبة الملكية التي نقب عنها وحملها إلى بريطانيا (وولي) زوج اجاثا كريستي ، وكان التنقيب في الناصرية مسقط رئيسي يسكن أحاديث أمي وأبي.لندن التي أشاهدها اليوم تفاصيلها كانت موجودة في أحاديث أهلي عن أيام الاستعمار الغابر عندما كنا في الناصرية.لندن تشتبك مع بغداد السبعينات بحافلاتها الحمراء ذات الطابقين حيث ابتدأت دراستي للفن وتأسست قابلياتي. لهذا حاولت بكل طاقتي الفنية في لندن وكان في باطني وعي عن إمكانية استقبال ما أنجز وعلى هذا أقمت معرضي الشخصي هنا وقد اقتنى المتحف البريطاني ثلاثة أعمال من المعرض. هذا كان لي اكبر دعم نفسي وروحي يشتبك مع الهاجس الذي تكون لدي بتدمير أعمالي التي كانت مقتنات من مركز الفنون في بغداد بعد سرقته وحرقه وتدميره.رحلتي خلال أمريكا وأوربا وبقائي في لندن ومشاهدتي كما من الأعمال الفنية المعاصرة عن قرب كشف لي أمر الأوهام التي نتمسك بها لنحمي خرافتنا في العجز، وحدد تساؤلي عن جدوى الهوية إزاء الفكر العالمي المعاصر وكيف تفعل هذه الهوية لكي تصبح ذات وجود حي ومؤثر.على صعيد التقنيات اكتشفت عجزي في توصيل التقنيات والمواد الخام إلى طاقتها لتواكب رؤيتي وعلى هذا حاولت أن انسف أي استقرار تقني سابق لي ، وبدأت من جديد أو بالأحرى جعلت لي بدأ من جديد بعد كل محاولة تجريب.

***** أتذكر أنني سألتك في حوار سابق عن تأثيرات الفنان شاكر حسن آل سعيد عليك ، ارغب الآن معرفة اكثر عن تلك التأثيرات سواء على صعيد الرؤية الفكرية والجمالية أو على صعيد التقنية والتأثير بالأسلوبية الخاصة به ؟**

في عام 1973 عند دخولي معهد الفنون الجميلة كان الأستاذ شاكر حسن آل سعيد أستاذ مادة تاريخ الفن. فكان من أهم الفرص التي أتيحت لي هو أن اجدني في عمر مبكر في حضرة أستاذ وفنان مبدع مثله . كان الأستاذ شاكر في تدريسه ناسفا لكل الطرق الأكاديمية في التدريس يأخذ بيد طلابه باتجاه مسارات المعرفة لا التعليم . كان يسلك خطا إبداعيا في توصيل أفكاره وطروحاته الفنية والفكرية إلى طلابه خلال الدرس .وكان تمرد العمر المبكر لي يلاقي توفيقا إبداعيا من قبله وحاول ضمن هذا أن يؤسس لي رؤيتي الفنية والفكرية بالإضافة على طروحاته للفكر الغربي المعاصر وتحليله لتقنيات وتوصيله ،كان يعد نفسه مسؤولا عن

تعريفنا بالفكر الفلسفي ، فأهداني كتابا عن (هيدجر) وأنا في عمر ستة عشر عاما حاولت أن اقرأه وأزيف أني أدركته.كما أرشدني مبكرا إلى قراءة ناتالي ساروت؟

كان تمردي التقني والفكري يتماهى مع الفكر الخلاق لشاكر حسن السعيد الذي بقي لي أستاذا حتى بعد تخرجي من المعهد والتحاقي بكلية الفنون الجميلة وهذه معجزة شاكر التربوية انه يبقى مرتبطا بطلابه حتى بعد انتهاء مراحل الدراسة. كان يردد علينا أن التلميذ الناجح هو من ينسف أستاذه.

كانت لي حساسية فنية مهيأة مبكرا لاستقبال وفهم كل ما يبثه أستاذي شاكر حسن آل سعيد.وعلى هذا تأسست لي معه علاقة روحية وفنية جوهرية فكان لي مرشدا فنيا وروحيا.

الشيء المدهش أن يبقى شاكر حسن السعيد لي أستاذا حتى بعد وفاته ، وذلك من خلال رسائله التي دأب على تسليمي إياها حتى وان لم يكن في سفر. وكانت بمثابة مناجاة لنفسه حول همومه الفنية والفكرية.

الأغرب انه عندما غادرت بغداد عام 2006 بأمل العودة بعد منحة باريس لم احمل معي من أوراقي الشخصية شيئا ، ولكن حملت معي رسائل شاكر حسن ومذكراته بخط يده. والشيء الأغرب أن أجيب على رسالة له متأخرة بالرد عشر سنوات أجيب عليها في باريس وكنت في وضع مشابه لما مكتوب في الرسالة؟

وأذ أقول هذا لأسجل اعترافا بان شاكر حسن آل سعيد هو الشخص الوحيد الذي أسس بحق لبنائي المعرفي والفني والتقني واليه أدين بكل ما أنجزت.

خضير الزيدي

التعليقات

الاسم: ميسون غالب
التاريخ: 14:30:02 27/02/2012

الاخت هناء احسست بلحنين وانا ارى صورتك عرفتك لاول وهلة بلرغم من افتراقنا لسنوات طويلة تذكرت سنوات الشباب وايام اصبحت ذكريات لااعتقد انك نسيتنى ولحد الان لم تعرفينى مع اننا كنا نعيش صداقة وجوار وعمر حمل بين طياتة الكثير من السعادة والعرفان للزمن الذى لم نكن نعى قيمتة الابعد انقضاءة تحيات وسلام

الاسم: اثير الطائي
التاريخ: 21:18:15 17/11/2010

الرائع خضير الزيدي

تحيتي لك ولضيفتك العزيزة يا رائع وبهي بهاء المحاويل وبابل

صياغتك للاسئلة كانت ذكية بمنتهى الروعة

تصطاد بعذوبة

تقبل محبتي وتحيات استاذ تركي اسماعيل ابو باسم

اثير الطائي

الاسم: سلام نوري
التاريخ: 02:25:09 17/11/2010

عيدك مبارك
كل عام وانت بالف خير
دمت لحرفك وابداع الراقية هناء مال الله

سلام نوري
من قلب النور

الاسم *

البريد الالكتروني

تعليق *

5000

ارسل

النور 2017 © جميع حقوق الصفحة محفوظة